الرياض

كلمة الرياض

الملك عبدالله.. الظاهرة الإنسانية المنفتحة على كل الشعوب

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله لم يكن الظاهرة المبتدعة، أو المستخرجة حديثاً، بل كان الرجل الذي ساهم في أدوار المملكة المختلفة في كل النشاطات الأمنية والتنموية، وبعودتنا إلى كيف صاغ وأسس الحرس الوطني، وحوّله من مجال عسكري إلى مشهد ثقافي يحضره المفكرون والعلماء من كل الاتجاهات والتنوع الاجتماعي والثقافي، وإلى أكبر مؤسسة طبية عربية وواحدة من منجزات عالمية إلى جانب وظيفته الأساسية كجهاز أمن، نجد أن هذه البذرة الأولى، هي الفصل الأول في خططه الطويلة لبناء وطن يقف على نفس الندية والتطور مع عالم اليوم..

فالتوزيع المميز لميزانية الدولة.. ووضعها في مصلحة المواطن، وفتح الحوار على كل التيارات ودون موانع أو حساسيات، ووضع لائحة بأولويات المشاريع الجديدة، والاهتمام بشكل خاص بالجانب التربوي كجناح يطير بنا إلى الآفاق البعيدة، ويكون درع الحماية ومجال القوة الذاتية في إدارة المشاريع العملاقة في الصحة والصناعة والهندسة بفروعها المختلفة، أوجد عوامل الثقة بين مؤسسات الوطن الخاصة والدولة، وكذلك مراكز الاستثمار العالمي التي رأت بالمملكة ميدان عمل ونشاط مهمين وكبيرين.

وحتى نخرج من سلبيات الواقع أي صراع الأضداد بما هو إسلامي سمح وآخر متشدد يفتقد للتسامح والانتشار على قاعدة الإسلام الصحيح، جاءت دعوة الملك عبدالله لقمة مكة المكرمة كعنوان يحمل تحليل ظاهرة الإرهاب وتجاوزها بالمعرفة والحوار، والتضامن، ثم كانت زياراته للعالم الخارجي للوقوف على حقائق الأشياء، بدءاً من الوضع العربي وتشرذمه ومساهمة دول ومؤسسات خارجية في إغراقه بالحروب وقتل المبادرات بالتنمية القومية، ودعوته الصريحة إلى مكافحة الإرهاب بوسائل أكثر حضارية واعتدالاً حين انعقد مؤتمر دولي بالرياض تبنى مبادرة المملكة في إنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب..

وعلى الصعيد ذاته حاول أن يصل العرب إلى قواسم مشتركة للسلام مع إسرائيل وفق صيغة قابلة للحياة، بدلاً من اختراع الحوائط العازلة في عالم تنفتح حدوده وتبادل مصالحه بين جميع الشعوب دون حواجز دينية، أو ثقافية، أو عرقية في مشروع العولمة المتدفق والجارف، وكما أن الطرق الصحيحة لا تقوم على الانغلاق، فإن الحوار بين الشعوب والأمم يؤسس لحضارة إنسانية أكثر تفتحاً وقابلية لتلاقح الأفكار والتجارب، والحضارة الإسلامية لا تمثلها الصور النمطية التي تحاول جهات خارجية وضعها في دائرة الرفض للعلوم والمعارف والتعايش السلمي، بينما من يقرأ التاريخ يفهم وجه هذه الحضارة

وإنسانيتها، وباعتبار أرض المملكة منشأ هذه العقيدة، فإن الملك عبدالله هو صاحب فتح قنوات الحوار مع الجميع بدون استثناء، وتحويل الخصومات إلى مسار للتعاون والتنمية، ولعله بزياراته الماضية والقادمة لم يستثن بلداً أو يمنعه عنه نظامه السياسي أو ديانته لأنه مؤمن أن القيم ليست مستنبتة أو مستعارة، بل هي أصيلة في معظم الشعوب ومن هذه المسلّمات جاء اتجاهه لخلق علاقات متوازنة مع جميع دول العالم كأصدقاء لا أعداء..